Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كانت حاجة كاتب السيرة إلى تأمل ذاته ، هي التي تحدو به الى الكتابة ؛ فإن تلك الحاجة نفسها الى تأمل الذات ، هي التي تغري القارىد الاطلاع على السيرة الذاتية . إننا حين نحني على كتف نرسيس إنما لنرى وجهنا لا وجهه منعكسا على صفحة ماء النبع (٨ / ١١٨) .

إن (الضغوط) المستعادة ، رغم قسوتها ، تجعل القارىء طرفا مشاركا في سيرة فدوى طوقان . لاسيما حين تمتزج بالخيبات الوطنية والقومية التي سنخصص لها جزءاً من فصل الدراسة الأخير .

ثنائية العام والخاص .. ومزايا السيرة الأدبية

لقد شاع في عصرنا الحديث نمط من كتابة التجربة الأدبية ؛ يكشف من خلالها الكاتب عن نشأته الأدبية وظروفها ، ومصادره ودراسته ومحاولاته الأولى وتطوره ، مطعّما ذلك كله بآرائه في النوع الذي يكتب ، وأفكاره المتصلة بهذا النوع، وتراثه وحاضره ..

لكن فدوى طوقان لم تشأ أن تكون سيرتها الذاتية سيرة أدبية – أو شعرية على وجه التخصيص – رغم ان زاوية النظر في العمل كله كانت شعرية ، أي انها نظرت إلى أحداث حياتها برؤية شعرية . لكنها لم تشهد على نشأتها الشعرية حسب . صحيح ان ما خصصته لهذه النشأة وعواملها وتطورها وقراءاتها كان كبيرا ، قياسا إلى ما كتبته من فصول السيرة ، إلا انها دخلت مناطق أخرى غير منطقة الشعر : أهمها المنطقة الاجتماعسة والسياسية والحضارية والنفسية . وبذلك حققت توازنا بين طرفي العام والخاص ، وإن كانت ذاتيتها هي الأشد بروزا في هذه الثنائية .

يحس قارىء السيرة أنه إزاء سرد فجائعي حزين منذ الأسطر الأولى . تخبرنا فدوى أنها كائن زائد في الاسرة والمجتمع . أمها لم تشأ أن تضعها – لا لكونها ستصبح بنتا ثالثة – بل لأنها مرهقة من الحمل والولادة . اسمها كان اسم بطلة (أسيرة المتمهدي) لجرجي زيدان . تاريخ ميلادها ضاع في ضباب السنين وذاكرة الأبوين . البيت الكبير ليس إلا سجنا تسوره الجدران ، ليس للمرأة فيه رأي أو صوت. في السنة التي ولدت فيها نفى الانجليز أباها إلى مصر ، فهل كان ذلك نذير